

دِرَاسَةٌ حَدِيثِيّةٌ فِقْهِيَّةٌ

لحديثي عبد الله بن عمرو ويُسَيْرَةَ

وأثر عائشة رضي الله عنهم في التسبيح

تأليف

ربيع بن زكريا بن محمد أبو هرجة

-حَفِظَهُ اللَّهُ-

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد،

فهذه دراسة حديثية فقهية لحديثي عبد الله بن عمرو ويُسَيْرَة وأثر عائشة رضي الله عنهم في التسبيح وكيفية عقده، وكان سببها ما انتشر على صفحة من صفحات الشبكة العنكبوتية من رسم يَدٍ على أصابعها علامات زعم ناشرها أنها الطريقة التي كان يجهلها ثم علمها في كيفية عَدِّ التسبيح فأرسل بعض الطلبة يسأل عن صحة هذه الطريقة.

فكان ذلك داعيا للرجوع لهذين الحديثين والأثر لبيان كيفية عقد التسبيح.

فخرجت الحديثين والأثر تخريجا حديثيا ثم ذكرت أقوال العلماء في معنى الحديثين وبينت الطريقة الصحيحة في كيفية التسبيح وبينت خطأ الطريقة المنشورة ومخالفتها للدليل مخالفة ظاهرة، والواجب على المسلم اتباع الدليل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة كيف فَهِمَهُ السلف رضي الله عنهم لأننا مأمورون باتباع ما كانوا عليه من فهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكتب

ربيع بن زكريا بن محمد أبو هرجة

الثلاثاء ٥ من صفر ١٤٤٢هـ

٢٢/ ٠٩/ ٢٠٢٠م

أولا :

تخريج حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :« خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل ».

قالوا : وما هما يا رسول الله ؟

قال : « يسبح أحدكم عشرا، ويحمد عشرا، ويكبر عشرا في دبر كل صلاة، فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمس مائة في الميزان، وإذا أوى أحدكم إلى فراشه كبر الله وحمده وسبحه مائة فتلك مائة باللسان وألف في الميزان.

فأيكم يعمل في يومه وليلته ألفين وخمسمائة سيئة ».

قال : ولقد رأيت النبي ﷺ يعد هكذا وعد بأصابعه.

قالوا : يا رسول الله كيف لا نحصيها ؟

قال : « يأتي أحدكم الشيطانُ في صلاتِهِ فيقول له : اذكر حاجة كذا، وحاجة كذا، حتى ينصرف ولم يذكر، ويأتيه عند منامه فينومه ولم يذكر ».

وهاك تخريج الحديث :

- أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣١٨٩، ومن طريقه الطبراني في الكبير ١٣/ ٥٧٨ وفي الدعاء ٧٢٧، وأبو نعيم في مسند أبي حنيفة ١٤٣ ومن طريقه الطبراني في الكبير ١٣/ ٥٧٨، والبزار في المسند ٢٤٠٤ عن الثوري.

- وعبد الرزاق في المصنف ٣١٩٠ ومن طريقه عبد بن حميد في المنتخب ٣٥٦، والطبراني في الدعاء ٧٢٧.

عن معمر –بن راشد–

- والحميدي في المسند ٥٩٤

والبخاري في الأدب المفرد ١٢١٦، والطبري في التفسير ٢٣/ ٣٩٤ والنسائي في الكبرى ١٠٥٨٦ والبيهقي في شعب الإيمان ٦٠٥ والبزار في المسند ٢٤٠٤، والسَّرَّاج في مسندهِ ٣٨٠ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٩٥٤، والطبراني في الدعاء ٧٢٧.

من طريق سفيان بن عيينة.

- والترمذي ٣٤١٠، وابن ماجه ٩٢٦ والطبري في التفسير ٢٣/ ٣٩٤ ، وابن حبان ٢٠١٢ والسراج في مسندهِ ٣٨٣

من طريق إسماعيل بن عُلَيَّةَ.

- وابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٣٣

وابن ماجه ٩٢٦

والطحاوي في مشكل الآثار ٤٠٩٣، والخرائطي في مكارم الأخلاق ٩٥٤

من طريق محمد بن فضيل.

- وابن السُّني في عمل اليوم والليلة ٦٧٠ والطبراني في الدعاء ٧٢٧

من طريق حماد بن سلمة.

- والطبراني في الدعاء ٧٢٧

من طريق ورقاء بن عمر اليشكري

ومن طريق أبي إسحاق الحُمَيْسي

ومن طريق عاصم بن علي الدوسي

ومن طريق أبي الأحوص -سلام بن سليم-

ومن طريق إبراهيم بن طهمان.

- وأبو داود ٥٠٦٥، وأحمد في المسند ١١/ ٥٠٩

والحاكم في المستدرك ١/ ٧٣١، والطبراني في الدعاء ٧٢٧ والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٣٥٩

والسراج في مسنده ٣٨١، وأبو نعيم في مسند أبي حنيفة ١٤٣

من طريق شعبة.

- والنسائي في الصغرى ١٣٤٨،

وفي الكبرى ١٢٧٢

وابن حبان ٢٠١٨، والطبراني في الدعاء ٧٢٧، وأبو نعيم في مسند أبي حنيفة ١٤٣

من طريق حماد بن زيد

- وابن ماجه ٩٢٦

من طريق أبي يحيى التيمي

وابن الأجلح.

- والطحاوي في مشكل الآثار ٤٠٩١

من طريق موسى بن أعين.

- والنسائي في الكبرى ١٠٥٨٠

وابن أبي عاصم في السنة ٤٠، والطحاوي في مشكل الآثار ٤٠٨٨

والبزار في المسند ٢٤٠٥، والطبراني في الدعاء ٧٢٧

وأبو الفضل الزهري في حديثه ٢٠٨، والطبراني في الأوسط ٥٦٠٨

والبيهقي في شعب الإيمان ٧٣٠١، ١٠٧٥٢

وأبو الشيخ في الأمثال ٢١، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٢٤٥

من طريق إسماعيل بن أبي خالد.

- وأحمد في المسند ١١/ ٤٠

وابن حبان ٢٠١٢

والبزار ٢٤٠٣، ٢٤٧٩

من طريق جرير بن عبد الحميد.

- والطبراني في الأوسط ٧٤٨٥، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ٤٣

من طريق مالك بن مِغْوَل.

- والطبراني في الأوسط ٢٩٥٣

وفي الدعاء ٧٢٧، وأبو نعيم في مسند أبي حنيفة ١٤٣

من طريق مِسْعَرِ بن كِدَامٍ.

- والسَّرَّاج في مسنده ٣٨٢

من طريق المسعودي.

- والطحاوي في مشكل الآثار ٤٠٨٩

والطبراني في الأوسط ٦٢١٥

من طريق أبان بن صالح.

- وأبو نعيم في مسند أبي حنيفة ١٤٣

من طريق أبي حنيفة.

- والطبراني في الدعاء ٧٢٧

من طريق

زائدة بن قدامة

وأبي الأحوص = سلام بن سليم-

- والطبراني في الدعاء ٧٢٧

والطحاوي في مشكل الآثار ٤٠٩٠

من طريق أبي بكر النَّهْشَلي.

- والطبراني في الأوسط ٧٠٣٥

من طريق عبد العزيز بن أبي رَوَّاد

- وأبو داود ١٥٠٢، والترمذي ٢٤١١، ـ٣٤٨٦، والنسائي في الصغرى ١٣٥٥، وفي الكبرى ١٢٨٠، والحاكم في مستدرك ١/ ٧٣٢ ، وابن حبان ٨٤٣، والطحاوي في مشكل الآثار ٤٠٩٢، والطبراني في الدعاء ١٧٧٣، وفي الأوسط ٨٥٦٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٢٦٧،٣٥٩ وفي الدعوات ٣٣.

من طريق الأعمش –سليمان بن مهران.

- وابن حبان ٢٠١٨، والطبراني في الدعاء ٧٢٧.

من طريق أيوب السختياني.

وخالفهم العوام بن حوشب فرواه

عن عطاء بن السائب

عن أبيه

عن عبد الله بن عمرو قال : « من قال في دبر كل صلاة مكتوبة عشر تحميدات، وعشر تسبيحات وعشر تكبيرات، وإذا أراد أن ينام ثلاثا وثلاثين تسبيحة، وثلاثا وثلاثين تحميده وأربعا وثلاثين تكبيرة وداوم عليها دخل الجنة » هكذا موقوفا.

أخرجه النسائي في الكبرى ١٠٥٨٧.

وفي عمل اليوم والليلة ٨٢٠.

رواه هؤلاء جميعا عن

عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .... النّبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا إسناد صحيح.

عطاء بن السائب بن مالك أو ابن زيد ثقة وكان قد اختلط.

ومن سمع منه قبل الاختلاط فصحيح.

وممن سمع منه قبل الاختلاط :

سفيان الثوري، وشعبة إلا حديثين كان شعبة يقول : سمعتهما بأخرة من زأذان

وحماد بن زيد،

وسفيان بن عيينة

قال الحميدي : عن سفيان قال : كنت سمعت من عطاء بن السائب قديما ثم قدم علينا قدمة فسمعته يحدث ببعض ما كنت أسمعه فخلط فيه فاتقيته واعتزلته.

وحماد بن سلمة على خلاف في سماعه منه.

قال يحيى بن معين : حديث سفيان وشعبة وحماد بن سلمة عن عطاء بن السائب مستقيم. اهـ من الكامل لابن عدي ٧/ ٧٢.

وقال العقيلي حماد بن سلمة سمع من عطاء بعد الاختلاط وزهير وزائدة ووهيب ممن سمع منه قبل الاختلاط.

وأبو السائب بن مالك أو ابن زيد ثقة.

فالإسناد صحيح.

ولا يضر اختلاط عطاء بن السائب لأن سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وزائدة بن قدامة، وحماد بن سلمة -على خلاف فيه- وسفيان بن عيينة.

رووا هذا الحديث عن عطاء وهم ممن روى عنه قبل الاختلاط.

وقد ذكرت رواية الثوري في أول البحث.

- تفصيل رواية الأعمش

رواه عَثَّامُ بنُ عليٍّ عنِ الأعمشِ عن عطاء بن السائب عن أبيهِ عن عبدَ الله بن عَمْرو قال :

« رأيتُ رسول الله ﷺ يَعْقِدُ التسْبِيحَ »

أخرجه

أبو داود ١٥٠٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٣٥٩ وفي الدعوات الكبير ٣٣٢ من طريقه.

حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة ومحمد بن قدامة في آخرين والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٢٦٧، والطحاوي في مشكل الآثار ٤٠٩٢ من طريق محمد بن قدامة والترمذي في جامعه ٣٤١١ و ٣٤٨٦.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى والنسائي في الصغرى ١٣٥٥

وفي الكبرى ١٢٨٠

أخبرنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني

والحسين بن محمد الذراع واللفظ له.

وابن حبان في صحيحه ٨٤٣

والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٣٥٩

والسراج في المسند ١٨٤، والبغوي في السنة ١٢٦٨ من طريق أحمد بن المقدام العِجْلِي.

والحاكم في المستدرك ١/ ٧٣٢

والبيهقي في الدعوات الكبير ٣٣١

من طريق علي بن عثّام

والطبراني في الأوسط.

من طريق

مسدد

ومحمد بن أبي بكر المُقدَّمِيّ

وعبيد الله بن عمر القواريري

والطبراني في الدعاء ١٧٧٣.

من طريق يوسف بن عدي

والبزار في المسند ٢٤٠٦.

حدثنا محمد عبد الله بن بَزِيغ

جميعا عن عَثَّامِ بنِ عليٍّ بِهِ.

بلفظ : « رأيتُ النبيَّ ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبيحَ »

وبعضهم رواه : « رَأَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبيحَ »

ولم ينفرد به عَثَّامُ بنُ عليٍّ عن الأعمش.

تابعه أبو بكربن عَيَّاشٍ.

فرواه عن الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : « رأيتُ النبيَّ ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ ».

أخرجه في مجموع فيه ثلاثة أجزاء.

لأبي عليٍّ الرقاء

والخلدي

والبزاز

رقم ٢٠٥- ٣٣٢-

حدثنا محمد : حدثنا يزيد بن هارون حدثنا أبو بكر بن عياش به.

وإسناده حسن.

أبو بكر بن عياش

ثقة عابد إلاّ أنه لمّا كبر ساء حفظه وكتابه صحيح.

واختلف على أحمد بن المِقْدام العِجْلِي.

فرواه السراج -محمد بن إسحاق بن إبراهيم-.

في مسنده ٣٨٤٥ عنه بلفظ « رأيتُ النبيّ ﷺ يعقد التسبيح ».

وخالفه أحمد بن يحيى بن زهير – عند ابن حبان- ٨٤٣ عنه فزاد « بيده ».

وخالفهما عليّ بن عبد الله بن مبشر الواسطي -عند البغوي ١٢٦٨.

فرواه عنه بلفظ « رأيت رسول الله يعقد للتسبيح ».

وخالفهم ابن الباغّنْدِي -عند البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٣٥٩.

فرواه عنه بلفظ « يعقد التسبيح في الصلاة ».

وأحمد بن المقدام العجلي صدوق صاحب حديث -كما في التقريب-.

والسراج هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام ثقة متفق عليه كان من المكثرين الثقات الصادقين الأثبات صدوق ثقة.

الجرح والتعديل ١١٠٥، الإرشاد ٣/ ٨٢٨، تاريخ بغداد ١/ ٢٦٤ وغيرها.

وأحمد بن يحيى بن زهير التُّسْتَري

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٢ :

الإمام الحجة المحدث البارع علم الحفاظ شيخ الإسلام .

وعليّ بن عبد الله بن مبشر الواسطي

قال الذهبي في السير ١٥/ ٢٥ :

الإمام الثقة المحدّث.

وابن الباغَنْدِي محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرحمن أبو بكر الأزدي.

كان كثير الحديث، رحل فيه إلى الأمصار البعيدة وعنى به العناية العظيمة، وأخذ عن الحفاظ والأئمة وكان فَهِمًا حافظا عارفًا، وبلغني أن عامة ما حدّث به كان يرويه من حفظه، قال الإسماعيلي : لا أتهمه في قصد الكذب ولكنه خبيث التدليس، ومُصَحِّفٌ أيضا أو قال : كثير التصحيف.

قلتُ : لم يثبت من أمر ابن البَاغَندي ما يعاب سوى التدليس، ورأيت كافة شيوخنا يحتجون بحديثه ويخرجونه في الصحيح. اهـ

من تاريخ بغداد ٣ / ٤٢٧-٤٣١.

فهذا حاصل الخلاف في رواية أحمد بن المقدام العجلي واللفظ الذي رواه السراج أرجحها.
والذي رواه أحمد بن يحيى وابن مبشر لا يعارضها وأبعدها ما رواه ابن الباغندي، والله أعلم.

وتفرد محمد بن قدامة بن أعين -وهو ثقة – كما في التقريب- فروى الحديث مختصرا بلفظ « رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه »

وقد اختلف عليه فيها.

فرواه أبو داود -في سننه ١٥٠٢.

وعمر بن الحسن الحلبي.

عند البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٢٧٦.

عن محمد بن قدامة بهذا اللفظ « بيمينه »

وخالفهما إسحاق بن إبراهيم.

عند الطحاوي في مشكل الآثار ٤٠٩٢.

فرواه عن محمد بن قدامة بلفظ « رأيت رسول الله يعقد التسبيح » فلم يذكر « بيمينه » ولا « بيده ».

وإسحاق بن إبراهيم بن يونس المنجنيقي.

قال في التقريب : ثقة حافظ.

لكن الراجح ما رواه أبو داود وعمر بن الحسن الحلبي عن محمد بن قدامة.

وقد خالف محمد بن قدامة جماعة من الثقات الذين رووا الحديث عن عثّام بن عليٍّ فلم يذكروا فيه لفظ « بيمينه » فهي زيادة شاذة.

وانفرد أحمد بن يحيى بن زهير بزيادة « بيده » -كما سبق بيانه.

فالثابت إذن من رواية الأعمش.

رواية : « رأيت النبي ﷺ يعقد التسبيح ».

« رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح ».

هذا، والأعمش -سليمان بن مهران- سمع من عطاء في الاختلاط، لكن هذه الرواية مختصرة وقد رواها الثوري وغيره.

وقد ذكرت رواية الثوري أول البحث.

ثانيا:
تخريج حديث يُسَيْرَةَ رضي الله عنها .

عن يُسَيْرَةَ -وكانت من المهاجرات- قالت : « قال لنا رسول الله ﷺ :« عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس ولا تغفلن فتنسين الرحمة واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات ».[1]

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥/ ٣٥، وإسحاق بن راهوية في المسند ٥/ ١٩٨، وابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٣٨٩ و ١٠/ ٢٨٩ ، وعبد بن حميد في المنتخب ١٥٧٠ وأبو داود ١٥٠١ والترمذي ٣٥٨٣، وابن سعد في الطبقات ٨/ ٣١٠ ، وابن حبان ٨٤٢.

وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣٢٨٥.

والطبراني في الكبير ٢٥/ ٧٣،٧٤ والأوسط ٥٠١٦ والدعاء ١٧٧١،١٧٧٢ ، وابن أبي خيثمة في تاريخه ٣٥٨٦ و ٣٥٨٧، والحاكم في المستدراك ١/ ٧٣٢ .

والبخاري في التاريخ الكبير معلقا ٢٨٣١.

والدوري في أسئلته لابن معين ٢٠٦.

والبيهقي في الدعوات الكبير ٣٣٣.

وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٦٨ وفي معرفة الصحابة ٧٨٧٣ والخطيب في تاريخ بغداد ٦/ ٤٤ و ١١/ ٣٧٤ وابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ٢٨٤ ، والمزي في تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤٢.

وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨/ ٢٠، وابن حجر في نتائج الأفكار ١/ ٨٣-٨٥ ، والشجري في الأمالي ١١٦٤ والملخص في المخلصيات ٢/ ٥٠، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات ٦٨٧ من طرق عن هاني بن عثمان عن أمّهِ حُمَيْضَة بنت يا سر عن جدتها يسيرة -وكانت من المهاجرات.

وهذا إسناد ضعيف.

هانئ بن عثمان الجهني أبو عثمان.

ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ٢٣٢.

وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ١٠٢. =

= ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا.

وابن حبان في الثقات ٧/ ٥٨٣، ومسلم في الكنى ٢١٩٢.

والذهبي في المقتنى في سرد الكنى ٤٠٨٦.

وقال ابن حجر في التقريب مقبول. اهـ

يعني إذا توبع وإلّا فلين.

وحُمَيْضَةُ بنت ياسر

ذكرها ابن حبان في الثقات ٢٤٦٣.

والذهبي في الكاشف ٦٩٨٢، والميزان -كما في اللسان- ٥٨٩٧.

قال ابن حجر في التقريب : مقبولة.

ويُسَيْرَة ويقال : أُسَيْرَة أم ياسر الأنصارية لها صحبة وكانت من المهاجرات. اهـ من تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٢٥.

ويقال : نُسَيْرَة بالنون أيضا.

فمدار هذا الحديث على هانئ بن عثمان ولم يوثقه أحد.

وقد انفرد به فلم يتابع عليه، فهو ليِّن بل ليس له إلا هذا الحديث الواحد فقط وكذا أمُّه.

قال الترمذي : هذا الحديث لا نعرفه إلّا من حديث هانئ بن عثمان.

وسكت عنه الحاكم في المستدرك -كما في المطبوع لكن قال الحافظ في إتحاف المهرة ١٨/ ٢٢٩ :

بعد أن عزاه للحاكم

قال : وقال : صحيح الإسناد، فالله أعلم.

وقال الذهبي في تعليقه على المستدرك : صحيح. =

= وحسنه النووي في الأذكار.

والحافظ في نتائج الأفكار ١/ ٨٧.

والألباني في صحيح أبي داود ١٣٤٠.

وصحيح سنن الترمذي ٢٨٣٥ -لكنه حسّنه لشواهد وهي حديث عبد الله بن عمرو المتقدم، وأثر عائشة الآتي وفي هذا كله نظر لما سبق من حال هانئ بن عثمان وأمه.

فكلاهما مجهول، والله أعلم.

ثانيا:

تخريج أثر عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

- عن أبي تميمة عن امرأة من بني كُلَيْب قالت: رأتني عائشة أسبح بتسابيح معي فقالت: أين الشواهد؟ تعني الأصابع.[1]

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٣٩٠

حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن التَّيْميّ به.

وإسناده ضعيف لجهالة المرأة التي روى عنها أبو تميمة واسمه «طريف بن مجالد».

• أقوال العلماء في بيان معنى الحديث.

قال الصنعاني في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢٨٠ :

« كان يعقد التسبيح »

على أصابعه، خوف النسيان، أو لتشهد له فإنهن مستنطقات مسؤولات. اهـ

وقال في التنوير شرح الجامع الصغير ٨/ ٦٠١ :

« كان يعقد التسبيح » يعده بعقد أصابعه ليعرف قدر العدد الذي شرع نحو التسبيح والتحميد والتكبير عقيب الصلوات فإنه عدد معين لا يتجاوزه أو مطلق الذكر لتحوز أنامله أجر العبادة. اهـ

وقال ابن رسلان في شرح أبي داود ٧/ ٢٧٣ :

« رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح » والتكبير والتهليل وغير ذلك من الأذكار مما هو في معناه : وفي رواية ابن قدامة « بيمينه » أي : بأصابع يده اليمنى، يعني : بالأنامل منَها، وهي رؤوس العقد من الأصابع.

وقال السَّهار نفُوريّ في بذل المجهود ٦/ ٢٣٣ :

« يعقد التسبيح » أي : يعقد الأنامل بالتسبيح وقال المناويُّ في فيض القدير ٥/ ٢٣٣ :

« كان يعقد التسبيح » على أصابعه. اهـ

في الحديث مشروعية عقد التسبيح على الأنامل وعقْدُ العَدِّ بالأنامل معروف عند العرب قديما وحديثا .

والمراد بالأنامل إما :

الأصابع أو رؤوس الأصابع.

• أقوال العلماء في معنى "عقد التسبيح".

• قال الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير ٧/ ٣٢٩ :

قوله : « واعقدن بالأنامل » أي : اعْدُدْنَ بها مرات التسبيح.

وفيه ندب عدِّ الذكر وعَقْدِهِ بالأنامل لأن الكل طاعات. اهـ

وقال في التيسير ٢/ ١٤٦ :

واعقدن بالأنامل أي : اعدُدْنَ عدد مرات التسبيح وتاليبه بها . اهـ

قلتُ : معنى« تاليَيْهِ» أي التحميد والتكبير.

• قال المناويُّ في فيض القدير ٤/ ٣٥٥ :

قوله : « واعقدن بالأنامل » أي : اعددن مرات التسبيح بها، وهذا ظاهر في عدِّ كل أصبع على حدته، لا ما يعتاده كثير من العدِّ بِعُقَدِ الأصابع. اهـ

• وقال المظهري في المفاتيح شرح المصابيح ٣/ ١٧٠ :

قوله : «واعقدن بالأنامل» يعني : اعددن عدد مرات التسبيح بأصابعكن. اهـ

• وقال ابن الملك في شرح المصابيح ٣/ ١٣٠ :

«واعقدن بالأنامل» عقد الشيء بالأنامل : عدّه.

• وقال القاريّ في مرقاه المفاتيح ٤/ ١٦٠٥ :

«واعقدن » اعـددن عـدد مـرات التسـبيح « بالأنامـل» أي : بعقـدها أو برؤوسـها، يقـال : عقـد الشيء بالأنامل : عده.

• ما المراد من الأنامل ؟

• قال بعض أهل العلم :

الأنامل جمع أنْمَلَةٍ وهي : ما تحت الظفر من الأصابع.

-هي رؤوس الأصابع.

-الأنملة المفصل الذي فيه الظُّفْر.

-الأنامل : أطراف الأصابع الأولى من مفاصل كل الأصابع.

والأنملَة، واحدة الأنامل وهي رؤوس الأصابع.

والأنْمَلَة واحدة الأنامل وهي أطراف الأصابع.

• قال بعض أهل العلم :

الأنامل جمع أنملة، والأنملة العقدة من الأصابع.

-الأنملة من الأصابع : العقدة.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في تحرير ألفاظ التنبيه ٢٧١ :

الأنملة فيها تسع لغات : فتح الهمزة وضمها وكسرها مع تثليث الميم أفصحهن وأشهرهن فتح الهمزة مع ضم الميم.

قال جمهور أهل اللغة : الأنامل : أطراف الأصابع. وقال الشافعي وأصحابنا : في كل أصبع -غير الإبهام ثلاث أنامل، وكذا قاله جماعة من أئمة اللغة منهم : أبو عمرو الشيباني، وأبو حاتم السِّجسْتاني، والجَرمي وغيرهم. اهـ

قلت : ما رجحه النووي في ضبط أنملة وأنها بفتح الهمزة وضم الميم، قد عدَّه البعض من لحن العوام ورجح آخرون : الفتح فيهما.

قال الفيومي في « المصباح المنير » ٢/ ٦٢٦ :

الأنملة من الأصابع : العقدة، وبعضهم يقول : الأنامل : رؤوس الأصابع وعليه قول الأزهري : الأنملة : المفصل الذي فيه الظفر وهي بفتح الهمزة وفتح الميم أكثر من ضمِّها، وابن قتيبة يجعل الضم من لحن العوام، وبعض المتأخرين من النحاة حكي تثليث الهمزة مع تثليث الميم فيصير تسع لغات. اهـ

وقد تطلق الأنامل ويراد بها الأصابع.

قال ابن المبرد في الدر النقي ٢/ ٤٢٦ :

الأنملة : واحدة الأنامل : وهي : الأصبع.

وقال في ٣/ ٧٣٠ :

الأنملة إحدى الأنامل، وهي عقد الأصابع.

وقال الهُنائي في المنتخب من كلام العرب ٥١ :

ويقال للأصابع : الأنامل. [1]

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ٦٤

مختار الصحاح ٣١٩، مقاييس اللغة ٥/ ٤٨٢

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/ ١٨٣٦ وغيرها.

والخلاصة أن أهل اللغة ذكروا في تعريف الأنملة ثلاثة أقوال.

القول الأول:

قول جمهور أهل اللغة أن الأنملة هي : رؤوس -أطراف- الأصابع الذي يكون فيه الظفر.

القول الثاني:

قول جماعة من أهل اللغة :

أن الأنملة هي : عقد الأصابع، وكل إصبع فيه ثلاث عقد سوى الإبهام ففيه عقدتان. - ولم يتفق أهل اللغة على تسمية عقد الأصابع – سوى العقدة التي فيها الظفر- أنامل.

القول الثالث:

قول بعض أهل اللغة أن الأنامل هي : الأصابع فيقال للأصابع : الأنامل.

• كيفية التسبيح ؟

بعد أن بَيَّنَّا معنى الأنامل -كما ذكر أهل اللغة-.

فكيف يَعُد المسلم التسبيح والتحميد والتكبير وغير ذلك من أنواع الذكر التي تحتاج إلى عدّ إذا نظرنا إلى حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وجدنا فيه التصريح بأنه رأى النبي ﷺ يعقد التسبيح بيده.

ففي رواية شعبة : « رأيت رسول الله ﷺ يعقدهن في يده » عند أحمد ١١/ ٥٠٩.

وفي رواية سفيان « فرأيت النبي ﷺ يعدَّهن بيده » عند البخاري في الأدب المفرد ١٢١٦ وعند الحميدي ٥٩٤ « يعقدها بيده ».

وفي رواية حماد بن زيد : « رأيت رسول الله ﷺ يعقدهن بيده ».
عند النسائي ١٣٤٨ والكبرى ١٢٧٢.

وفي رواية حماد بن سلمة « رأيت رسول الله ﷺ يعقدهن بيده » عند ابن السني في عمل اليوم والليلة ٦٧٠.

وفي رواية الثوري « رأيت رسول الله يَعُدّ هكذا وعدَّ بأصابعه ».
عند عبد الرزاق في المصنف ٣١٨٩.

وهؤلاء الرواة الذين سبق ذكرهم سمعوا من عطاءٍ قبل الاختلاط -على خلاف في حماد بن سلمة- كما سبق ذكر ذلك -وقد وردت هذه الجملة في رواية بعض الرواة الذين سمعوا من عطاء بعد الاختلاط فتكون روايتهم متابعة لمن روى عنه قبل الاختلاط.

فما المراد بالعدّ أو العقد باليد في الحديث ؟

هل المراد العَدُّ أو العقد على أصابع اليد فنعُدّ على كل إصبع تسبيحة أو تحميد أو تكبيرة.

أو المراد العدُّ على أنامل الأصابع التي يكون فيها الظفر فنعد على كل أنملة تسبيحة أو تحميد أو تكبيرة.

أو المراد العد على أنامل الأصابع وكل إصبع له ثلاث أنامل.

وهل المراد باليد التي يعقد عليها التسبيح اليمنى أو اليدين اليمنى واليسرى ؟

الجواب :

أما المراد من اليد التي ورد ذكرها في الحديث فقد وردت مفردة مضافة « بيده » أو « في يده » والمفرد المضاف يفيد العموم أي أن التسبيح يكون على اليدين، ولا يصح تخصيص هذا العموم بأن نقول : إن المراد التسبيح على اليد اليمنى لأن لفظ « بيمينه » لم يثبت –كما سبق تفصيل ذلك–.

وأما العَدُّ فهل يكون على الأنامل أعني أنامل الإصبع الواحدة، بحيث يُسَبِّح المُسَبِّحُ ثلاث تسبيحات على كل إصبع وتسبيحتين على الإبهام، فهذا ليس بظاهر من الحديث أعني لا يدل عليه ظاهر الحديث، فإنّ الأنامل لا ذكر لها في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وإنما ذكرت في حديث يُسَيْرَة رضي الله عنها كما سبق –لكنها لا تدل– على فرض صحته– على أنامل الأصابع أي :

أن كل إصبع له ثلاثة أنامل -وإنما تدل على أن كل إصبع لها أنملة واحدة هي التي يكون فيها الظفر -على ما قاله جمهور أهل اللغة-.

ولم يتفق أهل اللغة على تسمية عقد الأصابع أنامل بل ذكروا لها أسماء أخرى مما يدل على تفريقهم بين الأنامل -التي هي أطراف الأصابع التي يكون فيها الظفر وبين غيرها من عقد الأصابع.

وعندئذٍ يكون التسبيح على الأصابع فيعُدُّ على كل إصبع تسبيحة ، فيسبح على كل يد خمس تسبيحات .

أو يكون التسبيح على الأنامل- والأنْمَلة هي طرف الإصبع التي فيها الظفر - فيعُدُّ على كل أنملة تسبيحة ، فيسبح على كل يد خمس تسبيحات.

والفرق بينهما أن التسبيح في الأولى على الأصابع ، وفي الثانية على الأنامل.

ولكن أي الطريقتين أرجح ؟

قد سبق ذكر الروايات التي فيها كيفية العَدِّ أو العقد وأن النبي ﷺ ، عقد التسبيح بيده، وظاهر هذه الروايات أنه كان يسبح على أصابعه.

وقد جاء التسبيح على الأصابع نصـًا في رواية سفيان الثوري رحمه الله

« رأيت رسول الله ﷺ يَعُدُّ هكذا وعَدَّ بأصابعه ».

فهذه الرواية مبينة للمراد من الروايات الأخرى التي فيها أنه ﷺ عقد التسبيح على يده .

فالراجح أن التسبيح يكون على أصابع اليدين.

والخلاصة

أن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما صحيح، وأن حديث يُسَيْرَةَ وأثر عائشة رضي الله عنها ضعيفان .

ودل حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما على أن النبي ﷺ كان يعقد التسبيح وغيره من الذكر كالتحميد والتكبير والتهليل - قول: لا إله إلا الله - فدل على مشروعية عدِّ التسبيح وغيره.

ودلَّ على أن آلة عدِّ التسبيح وغيره هي اليد، وقد وردت في الحديث مفردة مضافة « في يده » « بيده »

والمفرد إذا أضيف أفاد العموم فلفظة « يده ».

يراد بها اليدان - اليمنى واليسرى -

ولم تثبت لفظة « بيمينه » الواردة في الحديث من رواية الأعمش - سليمان بن مهران - كما سبق بيانه- فدلَّ على أن العدَّ يكون على اليدين.

وذكر الرواة الذين سمعوا من عطاء قبل الاختلاط وغيرهم ممن سمع منه بعد الاختلاط أن النبي ﷺ كان يعقد التسبيح بيده أو في يده وهذا ظاهره أنه كان يعقد على أصابعه أو على أطراف أصابعه -وهي الأنامل التي يكون فيها الظفر- وهذا محتمل أن يكون كان يعقد التسبيح على أصابعه ومحتمل أن يكون كان يعقد التسبيح على أنامله ، والفرق بيِّن ظاهر بين عقد التسبيح على الأصابع وبين عقده على أطراف الأصابع التي يكون فيها الظفر- وهي الأنامل- لكن النتيجة واحدة وهي أن من يسبح سيعقد تسبيحة أو غيرها على كل أُصْبُع أوأَنْمَلَة فيعد على كل يد خمس تسبيحات أو غيرها .

ومع أن هذا هو ظاهر لفظ « يعقدهن بيده ».

أعني هذين الاحتمالين :

الأول : أن عقد التسبيح كان على الأصابع .

الثاني : أن عقد التسبيح كان على الأنامل.

إلا أنه قد ثبت ما يرجح أحد هذين الاحتمالين وهو رواية سفيان الثوري ، ولفظها :

« رأيت رسول الله ﷺ يَعُدُّ هكذا وعدَّ بأصابعه ».

فهذا نصّ يرجح الاحتمال الأول، وهو أن العَدَّ يكون على الأصابع أصابع اليدين فالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وغير ذلك من الأذكار التي تحتاج إلى عدٍّ يكون العدُّ على أصابع اليدين.

وهنا سؤال:

فقد يقول قائل: ألا يمكن أن يكون عَدُّ أو عَقْدُ التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل على أصابع أو أنامل اليد اليمنى ، خاصة وقد صحح بعض الأكابر من أهل العلم رواية الأعمش التي رواها عنه محمد بن قدامة ؟

فالجواب :

مَن صحح رواية الأعمش التي رواها عنه محمد بن قدامة التي تدل على أن التسبيح يكون باليد اليمنى من أكابر أهل العلم فله أن يعمل بها فيسبح على أصابع يده اليمنى على الصحيح وقد يرى تحسين حديث يُسَيْرةَ فيجعل التسبيح على أنامل اليد اليمنى .

لكن من ظهر له الحق في مسألة من المسائل كمسألتنا هذه وجاء البيان بأن رواية « بيمينه » التي رواها محمد بن قدامة عن الأعمش شاذة فعليه أن يتبع الدليل، وقد تقدم تخريج رواية الأعمش.

وتبين شذوذ رواية « بيمينه ».

فالصواب أن التسبيح وغيره يكون على أصابع اليدين - كما دل عليه الدليل -.

وبهذا نعلم خطأ هذه الطريقة المنشورة على الشبكة العنكبوتية، ومخالفتها لما ثبت عن النبي ﷺ .

وعلى المسلم أن يتبع الدليل الثابت عن النبي ﷺ وأن يتبع الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان في فهمهم الذي فهموه ، فإن الفوز العظيم إنما هو في طاعة الله ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

وكتب ربيع بن زكريا بن محمد أبو هرجة

الثلاثاء

٥ من صفر ١٤٤٢هـ

٢٢/٩/٢٠٢٠ م